ومجالستهم بأذاهم المستقيم لا يحتاج إليك والأعوج لم يتم عوجه فلما ذا أرسلت انتهى فلهذا
كان الأشياخ لا يتعرضون لأحد من المعوجين بخلاف المتصوفة والعلماء الذين يرون نفوسهم دونهم كونهم
على إخوانهم نحن اعتزلنا الناس لو شهدوا فيهم الصلاح والخير وأنهم أحسن حالا منا فوقهم ولكان يشتغلون
بمجالستهم وخدمتهم كما كان يشاهد فيمن ظهر بالصلاح من الأولياء والمجاذيب وقول بعضهم إنما اعتزلنا
عن الناس لكوننا في أهل الشر نحققنا عليهم بسوء طبعهم منادسة من النفس وأكثر من يقع في العزلة
مشايخ أرباب الدولة لمجانسة أبناء الدنيوية وقد كان الشيخ أبو المواهب الشاذلي يقول شيخ
السلطان أخو الشيطان وشيخ الأمير طبل كبير وشيخ الفقير عبد حقير والعالم الرباني للشيخ وقتا
لا يسعه فيه غير ربه عز وجل فلا يصير عنده شعور ولا التفات لغيره من زوجة ولا ولد ولا صاحب
ولا تلميذ ولا أحد من خلق الله تعالى وقد رأيت سيدي محمد بن عنان يدخل عليه ولده أبو الصفا فيقول له
من أنت فيقول ولدك فيقول ما هو ولدي إيش يعني ولدي وهو غائب عنه كأنه لم يعرفه قط ومن علامة
ذلك أن يرد باب خلوته عليه ويضع رأسه في طوقه أو يصمت مسبلا عينيه إلى الأرض فإذا كان الشيخ كذلك
فلا ينبغي لأحد خطابه مطلقا وكان صلى الله عليه وسلم يقول لي مع الله وقت لا يسعني فيه غير ربي فاعلم
ذلك ومنها أن لا يتبسط في شيخه إذا عبس في وجهه ولم يباسطه كما يفعل مع غيره من المريدين لأن المريد
من حين يدخل في التربية صار مريضا جدا لا يسعه وقته مباسطة ولا مزاحا ولا لغوا ومتى فتح الشيخ معه
ذلك الباب فهو دليل على فوت رحمته لأنه ما يحتاج إلى مداواة الشيخ له بالمباسطة ولا اقبال إلا ضعف
العزم فلا يغتر المريد بمباسطة شيخه مع أبناء الدنيا المقبلين على الله فإنهم لم يدخلوا في حكم المريدين إنما
هم معارف ومقصود الشيخ أن يؤلفهم على محبة الفقراء ومن قطع وجوههم نفروا فقالوا لا حاجة لنا بمجلسه لن يؤهلهم لأهل الله عز وجل

وكان

وكان سيدي أبو العباس المرسي يقول معرفة أهل الدنيا للمقام الكامل أشق عليهم من معرفة الله عز وجل
ومتى يعرف الإنسان مقام من يأكل كما يأكل ويشرب كما يشرب وينام كما ينام فإن الكمل قد صاروا
ليس لهم أعمال تميزهم إنما أعمالهم قلبية وغالب أبناء الدنيا يصحبون الفقراء إلى أن يعتقدوا لا
يتغيرون فإنه خلقا واحدا وكذلك من يتجرأ على الشيخ من المريدين والنقباء والمترددين وبالجملة فأقل الدنيا
ما يلتزم من الأدب مع الفقراء أكثر ما يلتزم الأدب مع ملوك الدنيا لكن لم يعرف أدب ملوك الدنيا وبفعله
مع الفقراء إلا شيء من طريقهم راحة فإنه ما أخذ عليهم العهد أن لا يطلع على أسرار الله تعالى إلا الدنيا
أن يبلغ في الأدب معهم الغاية والحذر من الاتحاد كليا بجنب لو فسد الشيخ منهم ذراعه لغا الادم
من ذراع التلميذ وقد طلب جماعة من سيدي أبو السعود الجارحي بعد طول صحبته لهم أن يطلعهم
على أسرار القوم فأبى وقال لا آمنكم على خروج ريح صدرتم فكيف أطلعكم على أسرار الله فافهم ذلك
ومنها أن يمتثل أمر شيخه إذا نهاه عن عشرة أحد من إخوانه اللذين في الزاوية فإن الشيخ لو رأى عدم
الانتفاع بذلك ما نهى عنه لا سيما وغالب صحبة المريدين مع بعضهم إنما هو من أهوية النفوس لمن
كملة الباطنة منهم وليس لمن نهاه شيخه عن صحبة أحد أن يقول له من باب الاعتذار لولا أني في شيخي عنك
كلمتك يعني بذلك فإن الذي في القلب من المحبة لك لم يزل وإنما أنا منافق مع شيخي فإن ذلك مما يرده
المعنى لأنه ذكر نفسه وأثبت لنفسه ودا ولشيخه عدوا وكان الأولى له العكس كما قال إبراهيم عليه السلام
فإنهم عدو لي إلا رب العالمين وشيخك هو بابك إلى حضرة الله عز وجل وجميع من يحول بينك في الدارين لا تخرج
الأعلى يديه فلما زال التفرج عنه واعلم أنه متى ترك الشيخ المريدين يجتمعون مع بعضهم حلقة يتحدثون في
أحوال أهل الدنيا فقد مكرهم ثم لا يفلحون أبدا فإنهم كالعامة الذين ليس لهم شيخ فعلى الشيخ النصح وعلى المريد التمثال ومنها